المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

التحليل الدلالي لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم

Semantic analysis of the word (without) in the Holy QuranKhafajah as a model

الدكتورة

هالة السيد محمد جاد

المدرس في قسم أصول اللغة
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ،
جامعة الأزهر ، مصر .

الجزء الثاني (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

التحليل الدلالي لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم

هالة السيد محمد جاد

قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني : hallegad.79@azhar.edu.eg

الملخص

تناولت هذه الدراسة الحديث عن التحليل الدلالي لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم ، وهو حبل الله ــ تعالى ــ المتين ونوره المبين من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ، هذا وتفهم اللغة العربية ودراسة قواعدها يعين على تدبر معاني القرآن الكريم ، وإدراك أحكامه وأوامره ونواهيه ، وهذه الدراسة تعالج دلالة كلمة (دُونَ) من خلال السياقات المختلفة التى وردت بالآيات القرآنية لتحديد سماتها الدلالية المتعددة ، ومن خلال السياق اللغوي والمقامي للكلمة داخل النص القرآني نستطيع معرفة دلالة الكلمة ووصفها وصفاً كاملاً ، ومعرفة استعمالاتها الحقيقي منها والمجازي ؛ فقد أقبلت على دراسة هذا البحث ، وهدف الدراسة ذكر لمحة عن مستويات التحليل اللغوي ، وتطبيق نظرية السياق على بعض الآيات القرآنية للوصول إلى تحديد دلالة كلمة (دُونَ) تحديداً دقيقاً ، وتوصيف معاني هذه الكلمة الحقيقية والمجازية فى القرآن الكريم ، التى أثبتت أن المعاني المجازية هى الأكثر وروداً

الكلمات المفتاحية: مستويات التحليل اللغوي ، أقوال العلماء فى كلمة (دُونَ) ، معانيها المختلفة .

Semantic analysis of the word (without) in the Holy Quran

Hala ElSyed Mohamed Gad
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt
Email : hallegad.79@azhar.edu.eg

Abstract

This study deals with the semantic analysis of the word (without) in the Holy Qur'an, which is the strong rope of God Almighty and His clear light, whoever clings to it guides to a straight path. This study deals with the meaning of the word (without) through the different contexts mentioned in the Quranic verses to determine its multiple semantic features. This research, and the aim of the study, is to give a glimpse of the levels of linguistic analysis, and to apply the theory of context to some of the Quranic verses in order to reach a precise definition of the significance of the word (without), and to describe the real and metaphorical meanings of this word in the Holy Qur'an, which proved that the metaphorical meanings are the most frequent. a

Keywords: levels of linguistic analysis, scholars' sayings in the word (Don), its different meanings.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من نطق بالضاد فأفصح وأبان ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

إن الدلالة تحتل اهتماماً كبيراً من علماء اللغة وغيرهم ، لأنها تعين على فهم النصوص وتحديد معاني الألفاظ تحديداً دقيقاً ، كما توضح الصلة بين اللفظ ومعناه كما أنها طريق لكشف بعض الحقائق المتعلقة باللغة وصلتها بأهلها ، بعقليتهم ، وبيئتهم ، وعاداتهم ، وفهم معاني الألفاظ يعين على فهم مراد الشارع الحكيم [١] واللغة هى مرآة المجتمع ينعكس عليها كل ما فيه ، تتفاعل معه ، وتعبر عن تجاربه المختلفة .

ولما كان القرآن الكريم هو الأصل الأول للتشريع ، وهو حبل الله المتين ، الذى يحيي الله به القلوب ، وينير به العقول ، من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ، وفهمه ، وتدبر معانيه ، وإدراك أحكامه ومبادئه ، وأوامره ، ونواهيه ، يتوقف على دراسة قواعد اللغة العربية وفهمها فهماً صحيحاً دقيقاً ، وتحديد دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً يحتاج إلى معرفة السياق اللغوي مضافاً إليه معرفة الظروف والملابسات الخارجية ومن خلال السياق اللغوي والمقامي للكلمة داخل النص نستطيع معرفة دلالة الكلمة ووصفها وصفاً كاملاً ومعرفة استعمالاتها الحقيقي منها والمجازي

---

(١) فقه اللغة وخصائصها العربية للأستاذ / محمد المبارك ص ١٥٨ ، ١٦٤ بتصرف ط / دار الفكر بيروت ط / ٣ سنة ١٩٦٨م

ومن هذا المنطلق تأتى هذه الدراسة ، وعنوانها : (التحليل الدلالي لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم) ، وهذه الدراسة تعالج دلالة هذه الكلمة من خلال السياقات المختلفة التى وردت بالآيات القرآنية ، لتحديد سماتها الدلالية المتعددة ؛ وذلك لأن الكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذى ترد فيه ، ونقصد به السياق اللغوي مضافاً إليه السياق الاجتماعي أو العام

أهمية البحث :

تتضح أهمية البحث من خلال النقاط التالية :

١ ــ معرفة مستويات التحليل اللغوي .

٢ ــ استعراض معاني كلمة (دُونَ) المتعددة .

٣ ــ تطبيق نظرية السياق على بعض الآيات القرآنية للوصول إلى تحديد دلالة كلمة (دُونَ) فيها.

٤ــ معرفة أى المعاني أكثر وروداً الحقيقية أم المجازية لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها :

١ – توضيح مستويات التحليل اللغوي.

٢ – بيان أقوال علماء اللغة والمفسرين فى كلمة (دُونَ).

٣ – تحليل معنى كلمة (دُونَ) فى بعض آيات القرآن الكريم.

٤ – توصيف معاني كلمة (دُونَ) الحقيقية والمجازية.

٥ – بيان الكلمات الأكثر وروداً لــ (دُونَ) ومشتقاتها فى القرآن الكريم .

وقد ارتسم هذا البحث منهجاً وصفياً تحليلياً ، يقوم على الآتي :

١ – استقراء وجمع أقوال العلماء فى كلمة (دُونَ)

٢ – توضيح وتوصيف معاني كلمة (دُونَ) ثم استنباط وتحليل المعنى من خلال سياق الآية فهو الذى يحدد المعنى ويؤكده ، ومن خلاله يتضح المعنى الحقيقي والمجازي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على أربعة مباحث، مسبوقاً بمقدمة ، متلواً بخاتمة.

فأما **المقدمة** : ففيها حديث عن أهمية البحث ، وأهدافه ومنهجه ، وخطته وتساؤلات الباحث

وأما المبحث الأول ً : فقد اشتمل على : مستويات التحليل اللغوي

والمبحث الثاني ً : أقوال علماء اللغة والمفسرين فى كلمة (دُونَ)

والمبحث الثالث : دراسة كلمة (دُونَ) فى بعض آيات القرآن الكريم

والمبحث الرابع : المعنى الحقيقي والمجازي لكلمة (دُونَ) فى القرآن الكريم ثم جدول إحصائي لورود لفظ (دُونَ) ومشتقاتها.

وأما **الخاتمة** : ففيها أهم نتائج البحث وتوصياته ثم الفهارس

تساؤلات الباحث تتمثل فيما يلى :-

١ – ما هى مستويات التحليل اللغوي ؟

٢ – ما أقوال العلماء فى كلمة (دُونَ) ؟

٣ – ما هى معاني كلمة (دُونَ) ؟

٤ – أيهما أكثر وروداً (دُونَ) أم مشتقاتها ؟

والله – تعالى – أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون خدمة للغة القرآن التى أعلى الله منزلتها على سائر اللغات وشرفها بنزول القرآن العظيم بها ، وما هو إلا اجتهاد فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد

الدراسات السابقة :

عند بحثي عن الدراسات السابقة لم أعثر فيما توصلت إليه إلا رسالة فى كلمة دُونَ للمؤلف عبدالله البزدونى ، ضمن خزانة التراث فهرس المخطوطات ، المكتبة : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية ، المملكة العربية السعودية ــ الرياض رقم الحفظ ٤٠٠٠ ــ ٥٥ وقد حاولت فتحها فلم تفتح .

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحثة

(١) آية رقم ٨٨ سورة هود.

المبحث الأول : مستويات التحليل اللغوي

الدلالة

دل : مصدر من الفعل دل ، دل فلان إذا هدى [١]

واصطلاحاً : كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول يسمى دالاً والشيء الأخر يسمى مدلولاً . [٢]

وأقسامها ثلاثة : وضعية ، وطبيعية ، وعقلية ، وكل منها لفظية وغير لفظية ،وتخص الدراسة من بين هذه الأقسام الدلالة الوضعية اللفظية وهى : كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه ، للعلم بوضعه وهى المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام ، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن ، وعلى ما يلزمه فى الذهن بالالتزام [٣]

وعلى هذا فإن اللغة تقوم على أمرين الألفاظ والمعاني ، أو الدال والمدلول[٤]، واللغة تحتوي على عناصر أو أنظمة أربعة صوتي ، وصرفي، ونحوي أو تركيبي ، ودلالي "وهذه العناصر أو الأنظمة مترابطة ومتماسكة

---

(١) اللسان مادة (د ل ل)

(٢) التعريفات للجرجانى ص ١٠٤ ط / الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٥٣٥ ، ٥٣٦ ـ الناشر / أحمد جودت مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية ١٣١٧هـ طبعة / بيروت

(٣) التعريفات ص ١٠٤

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث د / عبدالغفار هلال ص ١٩٤ ـ مطبعة الجبلاوى القاهرة ١٩٨٩م

فى داخل اللغة ، ولا يمكن أن تؤدى اللغة وظيفتها كاملة بدون الأنظمة الأربعة" [١]

أولاً : المستوى الصوتي : وهو عبارة عن الصوت فى كونه صوتاً مفرداً وهو ما يسمى بعلم الأصوات الفيزيائي أو الفسيولوجي وهذا الصوت عندما يسبقه صوت آخر أو يتلوه يؤدى إلى تغير فى الصوت مثال (أَنْبِئُونِي)[٢] تتحول النون أو تقلب ميماً فهو شفوي ، وهو شفوي أسناني إذا جاءت بعده فاء كما فى كلمة " منف " أو " أنف " حيث تنطق النون بوضع الشفة عند الثنايا العليا ، وهو أسنانى إذا جاء بعده ذال أو ثاء أو ظاء كما فى " نذور " أو نثور" و " إن ثاب " أو " إن ظهر" [٣] وهذا يعني "أن الصوت فى سياقه يختلف عن الصوت المجرد ، من حيث كمية الجهد اللازمه لإنتاجه ، ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة ، واللاحقة به " [٤]

وهو ما يسمى بعلم الأصوات التشكيلي أو الفونولوجي ، بالإضافة إلى النبر stress وهو الضغط على صوت فى الكلمة أو مقطع منها ، وكذلك التنغيم Intonation وهو" تنوع الأصوات بين الارتفاع والانخفاض أثناء الكلام نتيجة لتذبذب الوترين الصوتيين فيتولد عن ذلك نغمة موسيقية" [٥]

---

(١) دراسات فى علم اللغة د / محمد عبداللطيف على ص ١١١ط / ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م

(٢) من الآية رقم ٣١ سورة البقرة .

(٣) علم اللغة بين التراث والمعاصرة د / عاطف مدكور ص ١٢٣ / طبعة / دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٧م .

(٤) السابق ص ١٢٢.

(٥) السابق ص ٢٣٥.

وهما من مظاهر الدلالة الصوتية وهى التى تستمد من طبيعة بعض الأصوات فى ..... العبارة كما فى نضج ، ونضج، [١] والأمثلة السابقة

ثانياً : المستوى الصرفي : وهو يدرس بناء الكلمة ويختص بالتغيرات الصرفية التى تؤدى إلى تغير المعنى ، فهو نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها كما فى كلمتى كذّاب وكاذب فالأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنها تفيد بالمبالغة فكلمة "كذّاب " تزيد فى دلالتها على كلمة "كاذب" ، وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة ، فاستعمال كلمة " كذّاب " يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل " كاذب " [٢] وهو ما يسمى بالدلالة الصرفية

ثالثاً : المستوى النحوي : " وهو دراسة للعلاقات التى تربط بين الكلمات فى الجملة الواحدة وبيان وظائفها ، وهو لب الدراسات اللغوية على اعتبار أنه قلب الأنظمة اللغوية جميعاً فهو الذى يصل بين الأصوات والمعانى ..... وهو الذى يمد الجملة بمعناها الأساسي ويحدد لها عناصر هذا المعنى" [٣] حيث (يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها) [٤] وهو ما يعرف بالدلالة النحوية .

رابعاً : المستوى الدلالي : وهو دلالة الكلمة على مسمى معين ، فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية ، تستقل عما يمكن أن

---

(١) دلالة الألفاظ د / إبراهيم أنيس ص ٤٦ ط / مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٨٦ م ط / السادسة.

(٢) السابق ص ٤٧ (بتصرف يسير)

(٣) علم اللغة بين التراث والمعاصرة ص ١٩٢

(٤) دلالة الألفاظ ص ٤٨

توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التى يطلق عليها الدلالة الاجتماعية[١] أو المعجمية، وهى الدلالة التى وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة ، وتكلفت ببيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه [٢]

ولكن " أحياناً تطرأ على المتكلم أو السامع نواح اجتماعية ، أو أحداث نفسية تجعل الألفاظ تنصرف عن معانيها القاموسية ، وتحمل على معان جديدة باصطلاح المتكلم أو السامع وتأثير الملابسات التى تحيط بالموقف الكلامى ، ولذا فإن الاقتصار على معرفة المعانى من القواميس لا يجدى الجدا المعقول فى كل الأحيان بل لابد ــ مع ذلك ــ من مراعاة حال المتكلم والسامع والحدث موضوع الكلام"[٣]وهو ما يسمى بالسياق الخارجى أو الاجتماعى مضافاً إليه السياق الداخلي أو اللغوي ويتمثل فى العلاقات الصوتية والصرفية والنحويه والدلالية بين الكلمات داخل الجملة [٤]

---

(١) دلالة الألفاظ ص ٥٠

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث د / عبدالغفار هلال ص ١٩٦

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث د / عبدالغفار هلال ص ١٩٤ مطبعة الجبلاوى بالقاهرة سنة ١٩٨٩م

(٤) ينظر تفصيل نظرية السياق / الكلمة دراسة لغوية ومعجمية د / حلمى خليل ص ٢١٣ ــ ٢١٥ ط / الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠ م – وينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى د / محمود السعران ص ٣١٠ – ٣١٢م ط / دار الفكر العربى ط / الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ــ وينظر دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د / البركاوى ص ٤٩ ط / أولى دار المنار القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩١م والدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرئ القيس د / عبدالفتاح أبو الفتوح إبراهيم ص ١٩ – ٢٥ / مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٩٥م

فـ "ليس هناك معنى معجمي يتحدد إلا من خلال التركيب أو النص أو السياق" [١] "فالسياق هو الذى يحدد دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً " [٢]

هذا ويمكن القول بأن جانب الدلالة هو أهم عناصر اللغة ؛ لأنه الغاية من الكلام ، فإذا لم يكن هناك معنى يحتوي عليه الكلام ، فلا قيمة له ، ولأهميته ..... ظهرت فيه نظريات مختلفة ..... مثل النظرية السلوكية ونظرية السياق ، ونظرية الحقول الدلالية ، والنظرية التحليلية ، وغيرها من النظريات [٣]

وتخص الدراسة من بين هذه النظريات ـ نظرية السياق وهى السياق اللغوي مضافاً إليه السياق العام ، وهى نص الآية القرآنية مع مراعاة "الملابسات التى تحيط بالموقف الكلامي" [٤]

(١) الدلاله السياقية والمعجية ص ٣٢

(٢) المجال الدلالي إجراءاته ومناهجه ١ / ٩ د / كرم زكى حسام الدين ط / دار غريب القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

(٣) دراسات فى علم اللغة ص ١٧٤ ، ١٧٥

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث ص ١٩٤

المبحث الثاني : أقوال علماء اللغة والمفسرين فى كلمة (دُون)

"دون تكون اسماً وظرفا :

فأما كونها اسماً فإذا أردت جهة الدناءة والضعة كقولك : إنه لـــدون من الرجال" (١)

"والدون : الحقير مثل قول الشاعر :

إذا مَا عَلا المرءُ رامَ العَلا ... ويَقْنَع بالدُّونِ مَن كَان دُونا " (٢)

"ويدخل حرف الجر عليه فيقال هذا من دونك كقوله تعالى :﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ ﴾ (٣) حيث دخل حرف الجر على دونهم" (٤)

"وكونها ظرفاً كقولك جلست دونك فهى تقتضى التقصير عن الغاية إما فى المنزلة أو فى القرب والبعد" (٥)

"قال ابن سيده : دُون : كلمة فى معنى التحقير والتقريب (٦) ، يقـــال : هذا دُونَ ذلك أى اقرب منه" (٧)

---

(١) حروف المعانى للزجاجى ١ / ٢٢ تح / على توفيق الحمد ط / أولى بيروت ١٩٨٤م

(٢) لسان العرب مادة (دون) ، وينظر الصحاح للجوهرى مادة (دون، والبيت من المتقـــارب وقائله موسي بن جابر اليمامى ينظر البيت العربي ، ينظرwwwArabeaHome.com

(٣) آية رقم ٢٣ سورة القصص

(٤) الظرف : هو كل أهم اسم من أسماء الزمان أو المكان يراد فيه معنى فى وليست فى لفظه كقولك قمت اليوم وجلست مكانك لأن معناه قمت فى اليوم وجلست فى مكانك فإن ظهرت فى إلى اللفظ كان ما بعدها اسماً صريحاً وصار التضمن لـــ فى تقول سرت فى يوم الجمعـــة وجلست فى الكوفة ينظر اللمع فى العربية لابن جنى تح / فائز فارس ١ / ٥٦ ط : الكويت وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٤٢٣ / قدم له د / إميل بديع يعقوب ط بيروت لبنان

(٥) حروف المعانى ١ / ٢٣

(٦) لسان العرب مادة (دون) وينظر المعجم الوسيط مادة (دون)

(٧) مختار الصحاح للرازى مادة (دون) ترتيب / محمود خاطر بـــك ط / المطبعـــة الأميريـــة القاهرة ١٣٤٥هـــ ١٩٢٦م

"، ويقال : هو دونه أى أحط منه درجة ومنزلة" [١]"، وقيل : هو عنده من الشئ الدُّون أى الهين" [٢]

"وهو ظرف ملازم للإضافة ، وقد يقطع عن الإضافة لفظاً " [٣] ، "وهو لا يتصرف عند الجمهور" [٤] "جاء فى الهمع من الظروف المبنية فى بعض الأحوال دون ..... وهو للمكان تقول : قعد زيد دون عمرو ، أى فى مكان منخفض عن مكانه ، وهو ممنوع التصرف عند سيبويه وجمهور البصريين ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يتصرف لكن بقلة وخرج عليه (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)" [٥] [٦]

وكلمة (دون) لا يشتق منه فعل ، وبعضهم يقول : دان يدون دَوْناً وأدين إدنة ، ولا تؤنث بعلامة تأنيث الهاء ولا بغير علامة تأنيث كبقية الظروف إلا قدام ووراء ، ولا تصغر ، وإذا وردت مصغرة ومؤنثة بالتاء فهو شاذ كقول الشاعر :

---

(١) متن اللغة للشيخ / أحمد رضا مادة (دون) ٢ / ٤٧٨ط بيروت

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (دون)

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦ ط /٢/ مجمع اللغة العربية الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

(٤) معانى النحو د / فاضل صالح السامرائى ٢١١/٢ط دار الفكر الأردن ط ،/ اولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

(٥) آية رقم ١١ سورة الجن

(٦) الهمع للسيوطي ٢ / ١٥٥/ط - بيروت لبنان ط أولي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م وينظر الكتاب لسيبويه ١ / ٤١٠ تح / عبدالسلام هاون ط / الخانجى القاهرة، وينظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لـ ناظر الجيش ٤ / ٢٠١٩ / تح - أ ، د / على محمد فاخر وآخرون الناشر دار السلام القاهرة ط / أولى ١٤٢٨هـ .

وقامت إليه خدلة الساق أعلقت .. به منه مسموماً دونية حاجبه [١]

"وقال بعض النحويين : لـ دُونَ تسعة معان تكون بمعنى قبل ، وبمعنى أمام ، وبمعنى وراء ، وبمعنى تحت أو أسفل ، وبمعنى فوق ، وبمعنى الساقط من الناس ، وغيرهم ، وبمعنى الشريف ، وبمعنى الأمر ، وبمعنى الوعيد ، وبمعنى الإغراء فأما دون بمعنى : قبل فكقولك : دون النهر قتال أى ما قبل أن تصل إلى ذلك" [٢]

وكقوله تعالى ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ [٣] ، "ودون بمعنى: وراء كقولك : هذا أمير على ما دون جيحون أى علي ما وراءه" [٤]، وكقوله تعالى ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾[٥]

"وبمعنى: تحت أو أسفل ، دون قدمك بساط ، وبمعنى : فوق السماء دونك ، وبمعنى : الأمر كقولك : دونك الكتاب أى : خذه ، وبمعنى : الوعيد ، دونك عصياني أى احذر ، وبمعنى : الإغراء : دونك زيداً أى : الزم ، فـ دونك

---

(١) اللسان مادة (دون) وينظر المعجم المفصل فى النحو العربى ١ / ٥١٩ د / عزيزة فوال يابتى ط / أولى بيروت لبنان، والبيت من الطويل وقائله: أبوعبدالله الشجري ،ينظر الخصائص لابن جني ١٤١/١ ط/ثانية دار الهدي بيروت– لبنان.

(٢) اللسان مادة (دون)

(٣) آية رقم ٢٧ سورة الفتح ، ينظر التفصيل ص٢٤ من البحث

(٤) المصدر السابق وينظر معجم اللغة العربية المعاصرة د / أحمد مختار عمر ١ / ٧٩١ ط / عالم الكتب ط / أولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م

(٥) آية رقم ٩٣ سورة الكهف ، ينظر تفصيل ذلك ص٣١، ٣٢ من البحث

هنا اسم فعل أمر من الظرف دون وكاف الخطاب" [١] ، "وتأتى دون بمعنى : أقل ، وبمعنى : غير أو سوى ، وبمعنى : الاختصاص وقطع الشركة" [٢]

فأما دون بمعنى : أقل كقوله تعالى: ﴿ وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ ﴾[٣]

وبمعنى غير كقول تعالى:﴿إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٤]، "وبمعنى:الاختصاص وقطع الشركة كقوله تعالى : ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾"[٥] [٦]

وجاء فى الرضى على الكافيه : " وقد يدخل (دُون) التى بمعنى (قدام) معنيان آخران هى فى أحدهما متصرفة وذلك معنى أسفل ، نحو أنت دُونَ زيد ، إذا كان لزيد مرتبة عالية ، وللمخاطب مرتبة تحتها ، فيوصل إلى المخاطب قبل الوصول إلى زيد ، ويتصرف فيها بهذا المعنى نحو هذا الشيء دون أى خسيس ، ومعناها الآخر (غير) ولا يتصرف بهذا المعنى ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً ﴾ " [٧] [٨]

و"(دون) فى الأصل ظرف للمكان الأقرب من مكان آخر" ، [٩] "أى أدنى مكان من شئ يقال : هذا دون ذاك ، إذا كان أحط منه قليلاً ، ثم

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ١ / ٧٩١ ــ وينظر المعجم المفصل فى النحو العربى ١ / ٥١٩

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٣) آية ٢٠٥ سورة الأعراف ، ينظر توضيح ذلك ص٢٠ من البحث

(٤) المائدة آية رقم ١١٦

(٥) آية رقم ٥٠ سورة الأحزاب

(٦) ينظر تفصيل (دون) ص ٢٩ من البحث

(٧) آية رقم ٢٣ سورة يسن

(٨) شرح الكافية للرضى ١ / ٥٠٠ تح / يوسف حسن عمر ط / مطابع الشروق بيروت

(٩) التحرير والتنوير لابن عاشور ١ / ٦١٤ ط تونس ١٩٨٤

استعير للتفاوت فى الأحوال ، والرتب ، فقيل : زيد دون عمرو ، أى فى الفضل ، والرتبة ، ثم اتسع فاستعمل فى كل تجاوز حد إلى حد" [١] ، وتخطى أمر إلى آخر ، قال تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾[٢] أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ، قال أمية:

يانفس مالك دون الله من واق ...وما علي حدثان الدهر من باقى [٣]

أى إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره" [٤]

" يتبين من هذا أنها تكون وصفاً بمعنى الحقير ، وظرفاً لمعان عدة يجمعها التقريب ، واسماً بمعنى غير وإغراء وأمراً " [٥]

وأنها تعد من ألفاظ المشترك اللفظى ، ويمكن أن تعد من ألفاظ التضاد وتكون ظرفاً حقيقة إذا استعملت فى انحطاط محسوس ، ومجازاً فى التفاوت فى المراتب المعنوية ، ثم استعملت فى التجاوز من حد إلى حد وهو " الأكثر فى القرآن " [٦]

---

(١) تفسير أبى السعود ١ / ٦٥ لأبى السعود محمد بن محمد العمادى ط بيروت لبنان

(٢) آية رقم ٢٨ سورة آل عمران .

(٣)البيت من البسيط وقائله : أمية بن أبي الصلت الثقفي، ينظر ديوان أمية بن أبي الصلت تح/ د/ سجيع جميل الجبيلي ص٩١/ طبعة أولي / دار صادر بيروت – لبنان ١٩٩٨م

(٤) تفسير البيضاوى ١ / ١١٤ تح / أ . د حمزة النشرتى ط ١٤١٨هـ وينظر روح المعانى للألوسى ١ / ١٩٥ ط ٤ / دار احياء التراث العربى بيروت لبنان

(٥) معانى النحو د / فاضل صالح السامرائى ٢ / ٢١٢

(٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

المبحث الثالث: دراسة كلمة (دُونَ) فى بعض آيات القرآن الكريم

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ (١)

دون : بمعنى أقل أى : ما كان أقل من الشرك ، وقيل ما سوى ذلك (٢) دلت كلمة (دون) على أن معناها ما كان أقل من الشرك لأنها سبقت بالفعل (يغفر) وتلييت بـ (ذلك) " إشارة إلى الشرك وفيه إيذان ببعد درجته فى القبح " (٣) "وهو مضاف إليه" (٤) وقيل : ما كان غير الشرك ، " والمعنيان يتلازمان" (٥)

أى : ما كان أقل من الشرك وهو غيره من الذنوب والمعاصى صغيرة كانت أو كبيرة (٦) وسياق الآية وضح " أنه تعالى لا يغفر الإشراك به ويغفر غيره صغيراً أو كبيراً (٧) (لمن يشاء) "تفضلاً عليه وإحساناً "(٨) أى من تاب وأخلص ، "وأن من أشرك به فقد افترى إثماً عظيماً " (٩)

---

(١) آية رقم ٤٨ سورة النساء

(٢) بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى تح / محمد على النجار ٢ / ٦١٥ ط / بيروت لبنان – وينظر عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى ٢ / ٣١ تح/د/ محمد التونجي ط/ أولي بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، المفردات للأصبهاني ص١٧٩.

(٣) روح المعانى للألوسى ٥ / ٥٢

(٤) الجدول فى إعراب القرآن ٣ / ٥٧ لـ محمود الصافي ط/ دار الرشيد دمشق – بيروت ١٤١٦هـ-١٩٩٥م،

(٥) المفردات ص ١٧٥ – وينظر بصائر ذوى التمييز ٢ / ٦١٥

(٦) تفسير البيضاوى ١ / ٥٣٧ بتصرف

(٧) أضواء البيان بتصرف ١ / ٣٣١ ط / عالم الكتب بيروت

(٨) تفسير البيضاوى ١ / ٥٣٧

(٩) أضواء البيان ١ / ٣٣١

قال الله تعالي:﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الغَافِلِينَ ﴾ (١)

هذه الآية وضحت كيفية ذكر الله- تعالى-" مكيفاً بكيفيته اللائقة به"(٢) أى : بكل ذكر من القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك متضرعاً وخائفاً (٣)

فالمعنى " "اذكره ذكراً فى نفسك وذكراً بلسانك دون الجهر(٤) أى "بالتضرع إليه فى الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء "(٥)

فكلمة (دون) بمعنى : " فوق السر " (٦) " وأقل من الجهر " (٧)

" قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : هو أن يسمع نفسه " (٨)

فالمقصود " الذكر المتوسط بين الجهر والإسرار " (٩)

---

(١) آية ٢٠٥ سورة الأعراف

(٢) نظم الدرر ٢١١/٨ /تأليف إبراهيم بن عمر البقاعى ط / دار الكتاب الإسلامى القاهرة

(٣) النسفى ٢/ ٩٣ ط / دار إحياء الكتب العربية

(٤) روح المعانى ٩ / ١٥٤

(٥) تفسير البغوى ٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ط / دار المعرفة بيروت ــ لبنان

(٦) نظم الدرر ٨ / ٢١٠

(٧) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لـــ محمد إسماعيل إبراهيم ص ١٨١ ط / دار الفكر العربى

(٨) روح المعانى ٩ / ١٥٤

(٩) التحرير والتنوير ٩ / ٢٤٢ تأليف الشيخ / محمد الطاهر ابن عاشور ط / مكتبة المدنية المنورة

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[١].

(مِن دُونِه) "أى بمن هم أقل منه فكلمة (دون)معناها تحت [٢]

"ودون : نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وهى كلمة فى معنى التحقير ....." [٣]

"وقال ابن فارس فى المقاييس الدال والواو والنون أصل واحد يدل على المداناة ....."[٤] كل ما فى الكون هو أدنى وأقل " وأحط درجة ومنزلة" [٥] من مالك الملك- سبحانه وتعالى- ولكن السياق الخارجي للآية حدد أن المقصود بـ (من دُونِهِ) الأصنام والأوثان التى عبدوها؛ حيث إن سبب نزول الآية "أن قريشا ً قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا ، وإنا نخشى عليك مضرتها لعيبك إياها" [٦] "وهذه عادة عبدة الأوثان لعنهم الله يخوفون الرسل بالأوثان ويزعمون أنها ستضرهم وتصل إليهم بالسوء "[٧] وسياق الآيات أكد هذا المعنى وقرره بقوله-تعالى-﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ أى (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ) حتى غفل عن كفايته تعالى عبده وخوف بما لا ينفع ولا يضر أصلا ً (فَمَا لَهُ مِنْ

---

(١) آية ٣٦ سورة الزمر

(٢) المعجم الوافى لكلمات القرآن الكريم لمحمد عتريس إبراهيم ص ٤٢٧ط /مكتبة الآداب القاهرة ط / أولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

(٣) اللسان مادة (دون) والمعجم الوسيط مادة (دون)

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (دون)

(٥) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ١٨١

(٦) تفسير النسفى ٤ / ٥٨ ط / دار الفكر

(٧) أضواء البيان ٧ / ٥٦

هَادٍ) يهديه إلى خير ما"[١] "ولما كان تعالى كافى عبده ، كان التخويف بغيره عبثاً باطلا" [٢]

قال تعالي:﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]

كلمة دون " كثر إطلاقه على الأقلّ ، يقال : هو فى الشرف دون فلان ، وعلى السابق ، لأنه أقرب حلولاً من المسبوق ، وعلى معنى غير ، و(دون) فى هذه الآية صالحة للثلاثة ..... إذ المراد عذاب فى الدنيا وهو أقل من عذاب الآخرة وقبل عذاب الأخرة ، وهو عذاب الجوع فى سني القحط ، وعذاب السيف يوم بدر" [٤] ، "وعذاب القبر " [٥] "وحين تصيبهم الأوجاع والأسقام ..... ، فهذا كله يقع زمناً قبل القيامة ، وهو فى نفس الوقت أقل من عذاب يوم القيامة " [٦] قال تعالى﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُونَ العَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٧] "وهو مغاير له كما هو بَيِّنٌ" [٨]

---

(١) روح المعانى ٢٤ / ٦

(٢) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٧ / ٤٢٩ ط / ٢ / ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م ط/دار الفكر.

(٣) آية رقم ٤٧ سورة الطور

(٤) التحرير والتنوير بتقديم وتأخير ٢٧ / ٨٢ ط مكتبة المدنية المنورة

(٥) النسفى ٣ / ٣٨٨ ط / بيروت

(٦) تأملات قرآنية لأبى هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسى ١٤ / ٣١ / دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية Http:www.islam wep.net

(٧) آية ٢١ سورة السجدة

(٨) التحرير والتنوير ٢٧ / ٨٢

قال تعالي:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ (١)

(دُون) " بمعنى غير والمعنى (لا تتخذوا) الكافرين كاليهود والمنافقين أولياء وخواص من غير المؤمنين " (٢)

"أو بمعنى الأدْوَن والدَّنِئِ أى ممن لم تبلغ منزلته منزلتكم فى الشرف والديانة " (٣)

" فإن (دون) ظرف مكان ويعبر به عن المنزلة الدنية ، فيقال فلان دون عمر ، أى تحته فى المنزلة " (٤)

وقد عبر الله تعالي – بقوله (مِّن دُونِكُمْ) ليشمل كل من كان على ملة غير الإسلام فهو أدنى منزلة منهم ، وسياق الآيات قرر هاذين المعنيين فإن " مِّن دُونِكُمْ " صفة لبطانة أى : بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم " (٥)

وسبقت بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فـ "قد نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم فى الآراء ويسندون إليهم أمورهم " (٦) ثم تليت كلمة

---

(١) آية ١١٨ سورة آل عمران

(٢) روح المعانى ٤ / ٣٧ وينظر التحرير والتنوير ٤ / ٦٣

(٣) روح المعانى ٤ / ٣٧ وينظر عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى ٢ / ٣١ تح د / محمد التونجى ط / أولى بيروت ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

(٤) عمدة الحفاظ ٢ / ٣١

(٥) النسفى ١ / ١٧٧

(٦) تفسير القرطبى ٤ / ١٧٨ ط / دار إحياء التراث العربى بيروت

(دون) بقوله- تعالى- ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ " فى موضع النصب صفة لبطانة، يعنى : لا يقصرون فى فساد دينكم " (١)

قال تعالي:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾(٢)

دون : بمعنى قَبْل بفتح فسكون . (٣)

وقد دل سياق الآية على أن المقصود من﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾" من قبل ذلك " (٤) " أى من قبل دخولكم المسجد الحرام " (٥)

" أى من زمان دون ذلك الزمان الذى وعدوا فيه بالدخول " (٦) وأكد هذا المعنى بقوله تعالى (فَتْحاً قَرِيباً) " وهو صلح الحديبية عند الأكثرين"(٧) "ولم يكن فتح فى الإسلام كان أعظم من ذلك لأنه دخل فى الإسلام فى تلك السنين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر " (٨)

---

(١) تفسير النسفى ١ / ١٧٧

(٢) آية ٢٧ سورة الفتح

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦ .

(٤) البحر المحيط ٨ / ١٠١ ط / ثانية دار الفكر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م وينظر المعجم الوافى لكلمات القرآن الكريم لـ محمد عتريس ابراهيم ص ٤٢٦ط / أولى

(٥) تفسير البغوى ٤ / ٢٠٥

(٦) البحر المحيط ٨ / ١٠١

(٧) البغوى ٤ / ٢٠٥

(٨) الوجيز للواحدى ص ١٠١٣ - لأبى الحسن الواحدى النيسابورى ، الشافعى ط / أولى ١٤١٥هـ دار النشر دمشق بيروت

قال تعالي:﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ (١)

دون : قَبْل بفتح فسكون (٢) أيضاً.

دل السياق اللغوى للآية على أن المقصود بـ (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ) : من قَبْلهم لاتصاله بالضمير (هم) العائد على الأمة من الناس مضاف إليه ، "ولوقوع (امراتين) مفعول به وجملة (تذودان) صفة لـ (امراتين) : أى تدفعان أغنامهما عن الماء " (٣) والمعنى" أى من الجهة التى وصل إليها قبل أن يصل إلى الأمة"(٤) "وجدهما تكفان غنمهما عن الذهاب فى اتجاه الماء"(٥) " لأن عليه من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقى" (٦) بالإضافة إلى السياق العام للآيات الذى يقص علينا قصة سيدنا موسى- عليه السلام- .

قال تعالي:﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾(٧)

---

(١) آية ٢٣ سورة القصص

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦ .

(٣) إعراب القرآن الكريم محيى الدين الدرويش ٧ / ٣٠٢ ، ٢٩٨ ط٤/ دمشق بيروت ١٤١٥هـ.

(٤) البحر المحيط ٧ / ١١٣

(٥) المعجم الاشتقاقي لـ محمد حسن جبل ٢ / ٦٨٥ط / أولى القاهرة مكتبة الآداب٢٠١٠م

(٦) تفسير النسفى (بتصرف يسير) ٣ / ٢٣١ ط / دار الفكر .

(٧) آية رقم ٨٢ سورة الأنبياء

دون : بمعنى : غير أو سوى [١]

والسياق اللغوى للآية حدد معنى (دون) بـ غير أو سوى[٢]؛ لأن "(ذلك) إشارة إلى غوص الشياطين فى البحار لاستخراج الجواهر النفيسة ، كاللؤلؤ والمرجان"[٣]

والمعنى ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾ " أى سوى ذلك الغوص المذكور أى : كبناء المدائن ، والقصور ، وعمل المحاريب ، والتماثيل ، والجفان ، والقدور الراسيات ، وغير ذلك من اختراع الصنائع العجيبة " [٤]

أو دون بمعنى : أقل أى " ولما كان إقدارهم على الغوص أعلى [٥] (ما) يكون فى أمرهم ، وكان المراد استغراق إقدارهم على ما هو أدنى من ذلك مما يريده منهم نزع الجار فقال : (دُونَ ذَلِكَ) أى تحت هذا الأمر العظيم ..... من بناء ما يريد " [٦] بالإضافة إلى السياق الخارجي للآيات الذى يوضح أن الله – تعالى – قد سخر الجن لسيدنا سليمان عليه السلام ، فيعملون له ما يشاء.

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٢) وهو ما عليه أكثر المفسرين ينظر تفسير القرطبى ١١ /٣٢٢-/ ٣٢٢ ط / الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ط / القاهرة وتفسير البحر المحيط ٧ / ٤٥٩ ط / دار الفكر بيروت

(٣) أضواء البيان) ٤ / ٢٣٦ ط / دار الفكر بيروت – لبنان

(٤) السابق نفسه .

(٥) لأن تسخير ألطف الأجسام لسليمان وهو الريح والشياطين وهم من نار وكانوا يغوصون فى الماء والماء يطفى النار فلا يضرهم ينظر البحر المحيط ٧ / ٤٥٩ .

(٦) نظم الدرر للبقاعى ١٢ / ٤٦٠ ط /.

قال تعالي:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١)

دون بمعنى : غير (٢)

والسياق اللغوي للآية الكريمة حدد معنى (دون) بـ غير لأن "مِّن دُونِ اللَّهِ "متعلق بـ(ادعوا) ، والمعنى وادعوا من غير الله من يشهد لكم ، ويحتمل أن يتعلق بـ(شُهَدَاءَكُم) والمعنى : ادعوا من اتخذتموه آلهة من دون الله"(٣) "وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق " (٤) ، " أو أعوانكم من دون أولياء الله ، أى الذين تستعينون بهم دون الله" (٥) ، "والمعنى : أى أحضروا شهداء من الذين هم على دينكم فقد رضيناهم شهوداً " (٦) وسياق الآية يؤكد هذا المعنى ويقرره لأن فيها " الحجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر إعجاز القرآن " (٧)

قال تعالي:﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٨)

---

(١) آية ٢٣ سورة البقرة .

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦.

(٣) الدرر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى ١ / ١٥٣ ط / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(٤) تفسير البحر المحيط ١ / ١٧٢ ط/ بيروت/ وينظر تفسير النسفى ١ / ٦٦ ط بيروت هـ ط أولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨

(٥) الدر المصون ١ / ١٥٣

(٦) التحرير والتنوير ١ / ٣٤٠

(٧) تفسير النسفى ١ / ٦٤ ط / بيروت

(٨) آية ٩٤ سورة البقرة

(دون) بمعنى : "الاختصاص وقطع الشركة" [١]

حدد السياق اللغوي (دون) بالمعنى السابق ، لأن" (لكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانت المقدم " [٢] ، " وقدم الجار إشعاراً بالاختصاص ، فقال : ﴿لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ ﴾أى : كما زعمتم[٣] "ولأن (خالصة)" حال من الدار"[٤]، وهى"تأكيد للمعنى"[٥].

" أى مختصة بكم لاحظ فى نعميها لغيركم " [٦] ، ثم " زاده تأكيداً بقوله : ﴿مِّن دُونِ النَّاسِ ﴾ "[٧] فهى " حال مؤكدة للحال "[٨]

و" المعنى : قل إن كانت لليهود الجنة مخصوصة لهم كما يزعمون لتمنوا الموت إن كانوا صادقين "[٩]

بجانب السياق العام للآيات الذى يؤكد هذا المعنى ويقرره حيث يرد دعاوى اليهود الكاذبة الباطلة ، فالآيات السابقة فيها " رد دعوى الإيمان بما

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦ ، والبحر المحيط ١ / ٤٩٧ ط / دار الفكر بيروت وينظر روح المعانى ١ / ٣٢٧

(٢) إعراب القرآن لمحى الدين الدرويش ١/ ١٤٩ .

(٣) نظم الدرر ٢ / ٥٨ ط / دار الكتاب الإسلامى القاهرة

(٤) إعراب القرآن لمحيى الدين الدرويش ١ / ١٤٩

(٥) نظم الدرر ٢ / ٥٨

(٦) البحر المحيط ١ / ٤٩٧ ط / دار الفكر بيروت

(٧) نظم الدرر ٢ / ٥٨

(٨) إعراب القرآن لمحيى الدين الدرويش ١ / ١٤٩

(٩) روح المعانى ١ / ٣٢٧

أنزل عليهم "[١] وسياق الآيات الآتية ترد دعوى " ما قالته اليهود : إن الله تعالى : لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل ونبيه "[٢]

ووردت كلمة (دون) بنفس المعنى فى قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣]

حيث خص السياق اللغوي هذا الحكم للنبى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾" تعليقاً للحكم بالوصف..... وكرره بياناً لمزيد شرفه فى سياق رافع لما ربما يتوهم من أنه يجب عليه القبول فقال : (إن أراد النبى أن يستنكحها)... ولما كان ربماُ فهم أن غيره يشاركه فى هذا المعنى ، قال مبنياً لخصوصيته فقال : "خالصة " [٤] فهى "حال من فاعل (وهبت) أى حال كونها خالصة لك دون غيرك " [٥] "ثم التفت إلى الخطاب لأنه مُعيِّن للمراد رافع للارتياب بقوله (لك) وزاد المعنى بياناً بقوله : (من دون المؤمنين)" [٦] ، "والمعنى أى : هبة النساء أنفسهن مختص بك ، لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك "[٧]، بجانب السياق العام للسورة الذى يقرر المعنى ويؤكده حيث يبين" مناقبه

---

(١) روح المعاني ١ / ٣٢٧

(٢) السابق نفسه ١ / ٣٢٧

(٣) آية رقم ٥٠ سورة الأحزاب

(٤) نظم الدرر ١٥ / ٣٨٢

(٥) الدر المصون ٩ / ١٣٥ ط دار القلم دمشق

(٦) نظم الدرر ١٥ / ٣٨٢

(٧) البحر المحيط ٧ / ٢٣٤

صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به مما قد يطعن فيه المنافقون من كونه أولى من كل أحد بنفسه وماله ، وبين أنه مع ذلك لايرضى إلا بالأكمل ، فبين أنه كان يعجل المهور ، ويوفى الأجور" [١]، ..... " ولما بين ما هو الأشرف من النكاح لكونه الأصل ، أتبعه سبحانه ما خص به شرعه صلى الله عليه وسلم من المغنم الذى تولى سبحانه إباحته اتبعه ما جاءت إباحته من جهة المُبيح [٢] " فقال : ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية .

قال تعالي:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾[٣]

دون : غير [٤]

دل السياق اللغوي على أن المراد بـ ﴿ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾

"أى: من غيرهم من الكفرة ، وقيل هم اليهود وقيل: هم المنافقون"[٥]

لأن " (آخرين) عطف على عدوكم و (مِن دُونِهِمْ) صفة لـ (آخَرِينَ) وجملة (لاَ تَعْلَمُونَهُم) صفة لـ (آخرين)" [٦]

---

(١) نظم الدرر ١٥ / ٣٧٨

(٢) السابق ١٥ / ٣٨١

(٣) آية ٦٠ سورة الأنفال

(٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٥) روح المعانى ١٠ / ٢٦ وينظر تفسير أبى السعود ٤ / ٣٢ ط / بيروت

(٦) إعراب القرآن للدرويش ٤ / ٣٤

ورجح البقاعى : معنى (من دونهم) بالمنافقين لوصفهم بقوله: (لا تعلمونهم) [١] " لأنهم لا يكونون دونهم إلا إذا لم يكونوا فى العداوة مثلهم ، وكل من فُرض غير المنافقين مظهرون للعداوة ، وأما المنافقون فإنهم مدُّعون بإظهار الإسلام أنهم أولياء لا أعداء " [٢]

بجانب السياق العام للآيات الذى يؤكد هذا المعنى : أى " لا تظنوا أن الكفار فاتونا وأفلتوا من عذابنا بامتناعهم منكم فإنهم فى قبضتنا أينما توجهوا وحيثما حلوا فسوف نهلكهم ولا يعجزوننا ، ومع ذلك فلا يحملنكم الاتكال على قوتنا على ترك أسباب مغالبتهم بما أعطيناكم من القوى بل ابذلوا جهدكم ..... فى إعداد مكايد الحرب وما يتعلق بالرمى من القوة وبالخيل من الطعن .. والفروسية لنلقى بذلك رعبكم فى قلوب عدوكم القريب والبعيد من تعلمونه منهم ومن لا تعلمونه " [٣]

قال تعالي:﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ [٤]

دون : بمعنى : وراء [٥] ، لأن "(الضمير فى (دُونِهِما) عائد على الجبلين"[٦]، وقد أكد السياق العام للآيات أن المقصود بـ (وَجَدَ مِن دُونِهِمَا)

---

(١) نظم الدرر ٨ / ٣١٤ ، ٣١٥

(٢) السابق ٨ / ٣١٥

(٣) نظم الدرر ٨ / ٣١٥

(٤) آية رقم ٩٣ سورة الكهف

(٥) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٦) الوجيز لابن عطية ١٠ / ٤٤٨ تح / المجلس العلمى بفاس ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م

"من ورائهما مجاوزاً عنهما " [١] حيث يذكر قصة ذا القرنين " وهو الإسكندر الذى ملك الدنيا ..... وقيل كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة ..... وقيل نبياً وقيل ملكاً ..... وقال صلى الله عليه وسلم " سمى ذا القرنين لأنه طاف قرنى الدنيا " يعني جانبيها شرقها وغربها " [٢] ، والمعنى : حتى إذا بلغ "بين الجبلين اللذين سد ما بينهما ، وهو منقطع أرض الترك مما يلى المشرق ..... وجد من ورائهما مجاوزاً عنهما " أمة من الناس"[٣] (لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا) " قال ابن عباس: لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم[٤] "لغرابة لغتهم" [٥].

قال تعالي: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [٦]

دون بمعنى : غير؛ [٧] لأن هذه الآية" عطف على قوله : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [٨] والمعنى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ أخريان غيرهما ﴾" [٩]

---

(١) ينظر تفسير أبى السعود ٥ / ٢٤٤وينظر اللباب فى علوم الكتاب ١٢ /٥٦٢ ط/دار الكتب بيروت لبنان

(٢) تفسير النسفى ٣ / ٢٣

(٣) تفسير أبى السعود ٥ / ٢٤٤ / ط / دار إحياء التراث العربى بيروت

(٤) تفسير البغوى ٣ / ١٨٠

(٥) تفسير أبى السعود ٥ / ٢٤٤

(٦)آية ٦٢ سورة الرحمن

(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٨) آية ٤٦ سورة الرحمن

(٩) التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧١ ، ٢٧٢.

كقوله ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[١] ، ويجوز أن تكون (دون) بمعنى : أقل [٢] أى " أن هاتين دون تينك فى المنزلة والقدرة ، والأوليان جنتا السابقين والأخريان جنتا أصحاب اليمين " [٣] وسياق الآيات قرر هذا المعنى حيث قال"﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[٤] مع قوله فى الأوليين: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٥] يدل أن مرتبة هاتين دونهما وكذلك قوله فى الأوليين ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[٦] مع قوله فى هاتين ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [٧] لأن النضج دون الجرى، قوله فى الأوليين ، ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [٨] مع قوله فى هاتين ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ﴾ [٩] ، وقوله فى الأوليين : ﴿فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[١٠] حيث ترك ذكر الظهائرلعلوها ورفعتها ..... مع قوله فى هاتين ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ [١١] دليل عليه" [١٢]

---

(١) آية ٢٦ سورة يونس

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦ ، وينظر التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧٢

(٣) المحرر الوجيز ٥ / ٢٣٤ ط بيروت ١٤٢٢هـ ط / أولى

(٤)آية رقم ٦٤ سورة الرحمن

(٥) آية رقم ٤٨ سورة الرحمن

(٦) آية رقم ٥٠ سورة الرحمن

(٧) آية رقم ٦٦ سورة الرحمن

(٨) آية رقم ٥٢ سورة الرحمن

(٩) آية رقم ٦٨ سورة الرحمن

(١٠) آية رقم ٥٤ سورة الرحمن

(١١) آية رقم ٧٦ سورة الرحمن

(١٢) اللباب فى علوم الكتاب ١٨ / ٣٥٤

قال تعالي:﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾ [١]

دون : غير [٢]

حدد السياق اللغوي معنى (دون) بـــ غير لإضافة [٣] (ذلك) إليه ، أى ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ أى" الأبرار المتقون" [٤]، (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أى : "ومنا غير الصالحين " [٥] ولقوله تعالى ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾ فهـــى بيـــان للقسمة المذكورة أى : "كنا ذوى مذاهب متفرقة ، أو أديان مختلفة " [٦] وأكد هذا المعنى بقوله تعالى ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا القَاسِطُونَ ﴾ [٧]

فهو " تفصيل لقولهم ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ لأن فيه تصريحاً بأن (دُونَ ذَلِكَ) هو ضد الصلاح " [٨] والمعنى " أصـــبحنا بعـــد سماع القرآن " [٩] (منا المسلمون) أى" المؤمنون " [١٠] (ومنا القاسطون)، أى : "الكافرون المعرضون " [١١] .

---

(١) آية رقم ١١ سورة الجن

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٤٢٦

(٣) إعراب القرآن للدرويش ١٠ / ٢٤١ ط / دمشق بيروت

(٤) تفسير النسفى ٣ / ٥٥٠ ط / بيروت

(٥) إعراب القرآن الدرويش ١٠ / ٢٤١وينظر تفسير البحر المحـــيط ١٠ / ٢٩٨ ط بيـــروت والنسفى ٣ / ٥٥١ ط / بيروت والدر المصون ١٠ / ٤٩١ ط / دمشق

(٦) النسفى ٣ / ٥٥١ط / بيروت

(٧) آية رقم ١٤ سورة الجن

(٨) التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٣٦ ط / تونس

(٩) السابق نفس

(١٠) النسفى ٣ / ٥٥١ ط / بيروت

(١١) التحرير والتنوير ٢٩ / ٢٣٦

وقيل دون أى : أقل [١]

لأن (دون)" صفة لمحذوف تقديره : ومنا فريق دون ذلك ، والمعنى: ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح " [٢] ، بجانب السياق العام للآيات فهو "بيان لما قام به النفر من الجن بعد سماعهم القرآن بأنهم لما قضى سماعهم ولوا إلى قومهم منذرين " [٣]

المبحث الرابع : المعنى الحقيقي والمجازي لكلمة (دونَ) فى القرآن الكريم

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٢٣	البقرة	(دُونِ)		غير [٤]
﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾	٩٤	البقرة	(دُونِ)		الاختصاص[٥] وقطع الشركة
﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	١٠٧	البقرة	(دُونِ)		غير ــ سوى [٦]

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم١ / ٤٢٦

(٢) الدر المصون ١٠ / ٤٩١ ط / دمشق

(٣) أضواء البيان ٨ / ٣١٧ ط / دار الفكر بيروت لبنان

(٤) ينظر من 27 من البحث

(٥) ينظر من28 من البحث

(٦) روح المعانى ١ / ٣٥٣ ط / أولى ١٤١٥هـ تح / على عبدالبارى عطية

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾	١٦٥	البقرة	(دُونِ)		غير
﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٨	آل عمران	(دُونِ)		متجاوزين المؤمنين إلى الكافرين استقلالاً أو اشتراكا (١)
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾	٧٩	آل عمران	(دُونِ)		أوغير متجازوين غير الله تعالى إشراكاً وإفراداً (٢)
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾	١١٨	آل عمران	(دُونِكُمْ)		غيرأو بمعنى الدَّنِى (٣)
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾	٤٨	النساء	(دُونِ)		أقل أو غير (٤)
﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾	١١٧	النساء	(دُونِهِ)		غير (٥)
﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	النساء	(دُونِ)		متجاوزين ولاية المؤمنين (٦)

(١) روح المعاني ٢ / ١١٦
(٢) السابق ١٩٩/٢، ٢٠٠
(٣) ينظر ص ٢٣من البحث
(٤) ينظر ص ١٩من البحث
(٥) روح المعانى ٣ / ١٤٢
(٦) السابق ٣ / ١٦٥

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	١٧٣	النساء	(دُونِ)		غير (١)
﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ﴾	٧٦	المائدة	(دُونِ)		غير (٢)
﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٥٦	الأنعام	(دُونِ)		غير (٣)
{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ}	١٠٨	الأنعام	(دُونِ)		غير (٤)
{اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ}	٣	الأعراف	(دُونِهِ)		غير (٥)
{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}	٨١	الأعراف	(دُونِ)		متجاوزين النساء اللاتى هن محل الاشتهاء عند ذوى الطباع السليمة(٦)
{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ}	١٦٨	الأعراف	(دُونَ)		أقل – أى :منحطون عن أولئك الصالحين غير بالغين منزلتهم فى الصلاح والضمير يعود إلى بنى اسرائيل(٧)

(١) روح المعاني ٣ / ٢١٦
(٢) السابق ٣ / ٣٧٤
(٣) السابق ٤ / ١٦٠
(٤)السابق ٤/٢٣٧
(٥) روح المعانى ٤ / ٣١٩
(٦) السابق ٤ / 237
(٧) السابق ٥ / ٨٩

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
{اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ}	٢٠٥	الأعراف	(دُونَ)		فوق السر (١)
{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ }	٦٠	الأنفال	(دُونِهِمْ)		غير (٢)
{وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً}	١٦	التوبة	(دُونِ)		غير (٣)
{ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }	١١٦	التوبة	(دُونِ)		غير ــ سوى
{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ}	١٨	يونس	(دُونِ)		غير (٤)
{وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ }	٣٧	يونس	(دُونِ)		غير (٥)
{ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }	١٣	هود	(دُونِ)		غير ، أى ، واستعنوا بمن شئتم(٦) من الآلهة والأصنام والشياطين وكل

(١) ينظر ص ٢٠ من البحث

(٢) ينظر ص ٣٠من البحث

(٣) روح المعانى ٥ / ٢٥٧

(٤) السابق ٦ / ٨٣

(٥) القرطبى ٨ / ٣٤٣

(٦) التفسير الميسر د / محمد سيد طنطاوى ص ١٨٢ ط / ١٤٣٣ هـ ٢٠١١م

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
					ما كانوا يعظمونه[١]غير الله تعالى[٢]
{مَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم }	٤٠	يوسف	(دُونِهِ)		من غير الله تعالى أى : ما تعبدون غير الله إلا معبودات فارغة لا وزن لها ولا قيمة [٣]
{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ من دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا }	٩٣	الكهف	(دُونِهِمَا)	وجد من وراء الجبلين [٤]	
{فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا }	١٧	مريم	(دُونِهِمْ)	أدنى مكان من مكانهم لانفرادها[٥]	
{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ }	٨٢	الأنبياء	(دُونَ)		غير أو سوى (٦)
{وَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ }	٢٣	القصص	(دُونِهِمُ)	من الجهة التى وصل إليها أو فى مكان أسفل من مكانهم(١)	

(١) الوجيز لابن عطية ٣ / ١٥٥

(٢) التفسير الميسر د / محمد سيد طنطاوى ص ١٨٢

(٣) التفسير الميسر ص ١٩٧

(٤) ينظر ص٣١، ٣٢ من البحث

(٥) نظم الدرر ١٢ / ١٨٣

(٦) ينظر ص ٢٦من البحث

(١) ينظر ص٢٥ من البحث

الآية	رقمها	اسم السورة	الكلمة	المعنى الحقيقى	المعنى المجازى
{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ}	٢١	السجدة	(دُونِ)		قبل أى نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الأخرة (١)
{ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ }	٥٠	الأحزاب	(دُونِ)		الاختصاص وقطع الشركة (٢)
{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ}	٣٦	الزمر	(دُونِهِ)		بمن هم أقل منه منزلة ورتبة وهى معبوداتهم (٣)
{فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا }	٢٧	الفتح	(دُونِ)		قبل (٤)
{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}	٤٧	الطور	(دُونَ)		أقل ــ قبل ــ غير (٥)
{لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ}	٥٨	النجم	(دُونِ)		غير الله تعالى أو إلا الله عز وجل أي: إن الساعة إذا وقعت ليس لها أحد يزيلها إلا الله تعالى لكنه لا يزيلها (٦)
{وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ}	٦٢	الرحمن	(دُونِهِمَا)		غير أو أقل (٧)
{وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا }	١١	الجن	(دُونَ)		غير أو أقل (١)

(١) النسفى ٣ / ١٠

(٢) ينظر ص ٢٩ من البحث

(٣) ينظر ص٢١ من البحث

(٤) ينظر ص٢٤ من البحث

(٥) ينظر ص ٢٢ من البحث

(٦) روح المعاني ١٤ ،/ ٧٠ بتصرف يسير

(٧) ينظر ص٣٢،٣٣ من البحث

(١) ينظر ص ٣٤ من البحث

أفادت كلمة (دون) فى الأعم الأغلب معنى (غير) وهو معنى مجازى لها ، وورد ذلك فى سياق الحديث عن معبودات الكفار الفجار الذين يعبدون من دون الله- تعالى- ما لا ينفعهم ولا يضرهم شيئاً ، حيث إن هذه الأصنام والآلهة أدق وأبلغ تعبير عنها هو كلمة (دون) التى تدل على الانحطاط والخسة والتحقير ، " ولما كانت الرتب كلها تحت رتبته تعالى والعرب مقرة بذلك قال : (مِن دُونِ اللّهِ) [١] أى الملك الأعلى " [٢]

جدول إحصائي لورود لفظ (دون) ومشتقاتها فى القرآن الكريم

الكلمة	التكرار
دُونَ	٩٢
دُّونَك	٢
دُّونَكُم	١
دُونِنَا	١
دُونِهِ	٣٨
دُونَهَا	١
دُونِهِم	٤
دُونِهِمَا	٢
دُونِى	٣

وردت كلمة (دون) ومشتقاتها فى القرآن العظيم فى مائة وأربعة وأربعين موضعا ،والأكثر ارتفاعاً كلمة (دون) وردت فى اثنين وتسعين

(١) آية ١٣ سورة هود.

(٢) نظم الدرر ٩ / ٢٤٩

موضعاً بنسبة ٨٨و٦٣ % ، تليها كلمة (دونه) فقد وردت فى ثمانية وثلاثين موضعاً بنسبة ٣٨و٢٦ % وأما الأقل وروداً هم ألفاظ (دونكم ــ دوننا ــ دونها) حيث ورد كل لفظ منهم فى موضع واحد فقط من القرآن الكريم بنسبة ٠,٦٩% [١]

(١) قمت بإحصاء الورود فى هذا الجدول بالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى ، ثم بينت نسبة تكرار ورود كلمة (دون) ومشتقاتها فى الآيات القرآنية كما هو موضح أعلاه .

الخاتمة

الحمد لله ــ تعالى ــ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد.....

فهذه أهم النتائج التى مَنَّ وتفضل الله ــ تعالى ــ علىَّ بها فى هذا البحث الذى عشت فى رحاب القرآن الكريم فيه زهاء سبعة أشهر وهى ما يلى :

١ – أثبتت الدراسة أن (دون) بمعنى التحقير والانتقاص والتقريب ، وأنها تكون ظرفاً للمكان ، أو اسماً ملازماً للإضافة .

٢ – اتضح بالدراسة أن (دون) معناها الحقيقي فى المكان الأقرب والأدنى من مكان آخر ، والمجازي فى التفاوت فى المنزلة والرتبة والفضل .

٣ – تبين بالدراسة أنها (دون) لها معاني متعددة فهى بمعنى قبل ، وأقل ، وأمام ، ووراء ، وتحت ، وفوق ، وجهة أو ناحية ، وغير وسوى ، والدنئ ، والاختصاص وقطع الشركة ، والتجاوز من حد إلى حد وهو الأكثر وروداً

٤ – أثبتت الدراسة أنها قد تأتى مجرورة بـ من فى ألفاظ : (دون – دونك – دونكم – دوننا – دونه – دونها – دونهم – دونهما ، دونى) وقد لا تجربها.

٥ – اتضح بالدراسة أن كلمة (دون) أفادت أكثر من معنى فى بعض الآيات القرآنية ، والسياق القرآني هو الذى يحدد المعنى ويقويه.

٦ -أثبت بالدراسة أن لفظ (دون) ورد مسبوقاً بـــ كلمـــة (خالصـــة) للدلالة على الاختصاص وقطع الشركة. (١)

٧ – كلمة (دون) لم ترد فى جزء (عم) ، ولم ترد اسم فعل أمـــر ، ولا إغراء.

٨ – من خلال الجدول الإحصائي لكلمة (دون) ومشتقاتها تبـــين ارتفـــاع ورود كلمة (دون) ، تليها كلمة (دونه) حيث وردت الأولى فى اثنين وتسعين موضعاً بنسبة ٨٨و٦٣%، بينما وردت الثانيـــة فـــى ثمانيـــة وثلاثين موضعاً بنسبة ٣٨و٢٦% وأن الأقل وروداً هم ألفاظ (دونكم ، دوننا ــ دونها) حيث ورد كل منهم فى موضع واحد فقط من القرآن الكريم ، بنسبة ٦٩و٠%

٩ – لفظ (دون) يعد من ألفاظ المشترك اللفظى إذ يدل على قبل ، وأقـــل ، وجهة أو ناحية ، وغير وســـوى ، والاختصـــاص وقطـــع الشـــركة ، والتجاوز من حد إلى حد ، ويمكن أن يعد من ألفاظ التضاد إذ يدل على معانى تحت ، وفوق ، وأمام ، ووراء أو خلف .

١٠ – تبين أن (دون) تضاف كثيراً للفظ الجلالة (الله) ، وتضاف قليلاً للفظ الجلالة (الرحمن) إذ أضيفت إليه مرتين فقط فى سورتى الزخرف والملك.

١١ – كلمة (دون) وردت فى القرآن الكريم (١٤٤) مرة ، (٩) تســـع مرات تكون ظرفاً للمكان بنسبة ٢٥و٦ % ، و(١٣٥) مائة وخمـــس

(١) ينظر ص ٢٨، ٢٩ من البحث

وثلاثين مرة اسماً بصيغة (دُون) [١] ، بنسبة ٧٥و٩٣%

١٢ – استعملت (دون) فى القرآن الكريم فى معناها المجازى إلا قليلاً.

وانتهى البحث لمجموعة توصيات ، ومنها :

١ – دراسة الأدوات والحروف فى القرآن الكريم دراسة دلالية.

٢ – دراسة اختلاف الحركات الإعرابية دراسة سياقية.

٣ – حوسبة اللغة.

(١) ينظر فهرس جذور كلمات القرآن وهو مصدر مبنى على مشروع بديع للدكتور / قيس دوكس ، وموقع المشروع هو :corpusquran com ثم قمت بعمل نسبة الورود كما موضح فى هذا البحث .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- تأملات قرآنية لأبي هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamwep.net الكتاب مرقم آلياً ، ورقم الجزء هو رقم الدرس ٣١ درساً.

٢- بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي تح/ محمد علي النجار ط/ بيروت – لبنان.

٣- البيت العربي www Arabe Home.com

٤- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويه هامة لـــ محمود الصافي طبعة / دار الرشيد دمشق – بيروت ، مؤسسة الإيمان – بيروت طبعة /٣ -١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٥- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر / دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٦- المجال الدلالي إجراءاته ومناهجه د/ كريم زكي حسام الدين ط/ دار غريب القاهرة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٧- التحرير والتنوير لابن عاشور طبعة / تونس ١٩٨٤م – الناشر الدار التونسية للنشر .

٨- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي تحقيق / المجلس العلمي بفاس طبعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م والطبعة الأولي ١٤٢٢هـ – الناشر – دار الكتب العلمية بيروت.

٩- حروف المعاني والصفات للزجاجي تحقيق / علي توفيق الحمد الطبعة الأولي بيروت ١٩٨٤.
١٠- الخصائص لابن جني / الطبعة الثانية دار الهدي بيروت – لبنان.
١١- مختار الصحاح للرازي ترتيب محمود خاطر بك ط/ المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م.
١٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي تحقيق الشيخ/ علي محمد معوض ، الطبعة الأولي ١٤١٤هـ-١٩٩٤م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، وطبعة دار القلم دمشق .
١٣- دراسات في علم اللغة د/ محمدعبداللطيف علي طبعة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٤- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/البركاوي – الطبعة الأولي دار المنار القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٥- الدلالة السياقية والمعجمية في معلقة امرئ القيس د/ عبدالفتاح أبو الفتوح إبراهيم مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٩٥م.
١٦- دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ط / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦م / الطبعة /السادسة .
١٧-ديوان أمية بن أبي الصلت تح/د/ سجيع جميل الجبيلي / طبيعة /أولي / دار صادر – بيروت – لبنان ١٩٩٨م.
١٨- روح المعاني للألوسي الطبعة الرابعة /١٤٠٥هـ-١٩٨٥م بيروت – لبنان ، والطبعة الأولي ١٤١٥هـ تحقيق / علي عبدالباري عطية طبعة – دار الكتب العلمية بيروت .
١٩- شرح المفصل لابن يعيش قدم له د/ إميل بديع يعقوب طبعة / بيروت – لبنان .

٢٠- شرح الكافية للرضي / تحقيق / يوسف حسن عمر / طبعة مطابع الشروق بيروت .
٢١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لـ / محمد الأمين بن محمد الجنكي الشنقيطي طبعة / عالم الكتب بيروت .
٢٢- المعجم الاشتقاقي لـ/ محمد حسن جبل / الطبعة الأولي القاهرة – مكتبة الآداب ٢٠١٠م .
٢٣- المعجم المفصل في النحو العربي د/ عزيزة فوال بابتي / الطبعة الأولي بيروت – لبنان
٢٤- معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عمر / طبعة عالم الكتب الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٥- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لـ /محمد إسماعيل إبراهيم طبعة / دار الفكر العربي .
٢٦- معجم ألفاظ القرآن الكريم / الطبعة الثانية / مجمع اللغة العربية / الهيئة المصرية العامة للتأليف ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
٢٧- المعجم الوافي لكلمات القرآن الكريم لـ/ محمد عتريس إبراهيم / طبعة مكتبة الآداب القاهرة طبعة أولي ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقي / طبعة دار الشعب ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.
٢٩- إعراب القرآن لـ/ محيي الدين الدرويش / الناشر دار الإرشاد للشئون الجامعية دمشق بيروت طبعة ٤/١٤١٥هـ.
٣٠- التعريفات للجرجاني / طبعة أولي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣١- علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبدالغفار حامد هلال مطبعة الجبلاوي القاهرة ١٩٨٩م.
٣٢- علم اللغة بين التراث والمعاصرة د/ عاطف مدكور / طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٧م .
٣٣- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران / طبعة دار الفكر العربي ط/ ثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الإلفاظ للسمين الحلبي تحقيق د/ محمد التونجي / طبعة أولي بيروت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٣٥- معاني النحو د/ فاضل صالح السامرائي / طبعة دار الفكر / الأردني / طبعة أولي ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
٣٦- المفردات للراغب الأصبهاني / تحقيق /محمد سيد كيلاني / طبعة / دار المعرفة بيروت – لبنان .
٣٧- تفسير أبي السعود طبعة / دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
٣٨- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الغرناطي / طبعة / ثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م دار الفكر .
٣٩- تفسير البغوي تحقيق / خالد عبدالرحمن العك / طبعة دار المعرفة بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
٤٠- تفسير البيضاوي تحقيق / أ.د/ حمزة النشرتي ١٤١٨هـ.
٤١- تفسير النسفي / طبعة دار إحياء الكتب العربية /مطبعة دار الفكر العربي .
٤٢- التفسير الميسر د/ محمد سيد طنطاوي / طبعة ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.
٤٣- فقه اللغة وخصائصها العربية للأستاذ / محمد المبارك طبعة /٣ / دار الفكر بيروت ١٩٦٨م.

٤٤- فهرس جذور كلمات القرآن / مصدر مبني علي مشروع للدكتور / قيس دوكسي وموقع المشروع هو: Corpus uran.com

٤٥- الكتاب لسيبويه / تحقيق / عبدالسلام هارون / طبعة الخانجي القاهرة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٦- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / الناشر / أحمد جودت / مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية ١٣١٧هـ/ طبعة بيروت .

٤٧- الكلمة دراسة لغوية ومعجميه د/ حلمي خليل طبعة / الهيئة المصرية العامة ١٩٨٠م.

٤٨- اللباب في علوم الكتاب للإمام ابن عادل الدمشقي الحنبلي / تحقيق /الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود / الطبعة / الأولي ١٤١٩هـ-١٩٩٨م منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٤٩- لسان العربي لابن منظور / طبعة دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٠- اللمع في العربية لابن جني / تحقيق / فائز فارس / طبعة الكويت.

٥١-متن اللغة للشيخ / أحمد رضا / طبعة / بيروت .

٥٢- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لـ/ ناظر الجيش / تحقيق أ.د/ علي محمد فاخر الناشر / دار السلام القاهرة / طبعة أولي ١٤٢٨هـ.

٥٣- نظم الدرر لـ/ برهان الدين البقاعي / طبعة / دار الكتاب الإسلامي القاهرة

٥٤- همع الهوامع للسيوطي / تحقيق / أحمد شمس الدين / طبعة أولي ١٤١٨هـ-١٩٩٨م بيروت – لبنان .

٥٥- الوجيز للواحدي النيسابوري الشافعي / تحقيق /صفوان عدنان داوودي طبعة /أولي ١٤١٥هـ دمشق بيروت .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٢٧١
٢-	Abstract	١٢٧٢
٣-	المقدمة	١٢٧٣
٤-	المبحث الأول: مستويات التحليل اللغوي	١٢٧٧
٥-	المبحث الثاني: أقوال علماء اللغة والمفسرين في كلمة (دون)	١٢٨٢
٦-	المبحث الثالث: دراسة كلمة (دون) في بعض آيات القرآن الكريم .	١٢٨٧
٧-	المبحث الرابع: المعني الحقيقي والمجازي لكلمة (دون) في القرآن الكريم	١٣٠٣
٨-	جدول احصائي لوورد لفظ (دون) ومشتقاتها .	١٣٠٩
٩-	الخاتمة	١٣١١
١٠-	فهرس المصادر والمراجع	١٣١٤
١١-	فهرس الموضوعات	١٣١٩

تم بحمد الله